السنة: السابعة المجلد: 07 العدد: 01 ص ص:749- 773
ISSN 2543-375X EISSN2676-1645

حوكمة واستدامة السياحة التراثية في الجزائر من خلال المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية آفاق 2030

Title Governance and Sustainability of Heritage Tourism in Algeria through the Tourism Development Guideline 2030

مفيدة بن لعبيدي*، جامعة عنابة
moufida.benlabidi@univ-annaba.dz

تاريخ الاستلام: 2021/10/25 تاريخ القبول:2021/11/23

ملخص:

مع بداية العام 2020، شهد الاقتصاد الجزائري انهيارا غير مسبوق تحت تأثير الصدمة النفطية التي أدّت إلى استنزاف احتياطات الخزينة العمومية، ليزداد الوضع قتامة نتيجة تفاقم الأزمة الصحيّة العالمية التي أدّت إلى ركود اقتصادي عالمي على إثر التدابير الوقائية التي فرضتها الدول للتخفيف من حدة تفشّي الوباء. والمحصّلة هي انهيار كارثي للاقتصاد الوطني مع عجز شبه تام عن إدارة الأزمة الصحية المفاجئة، ممّا جعل رئيس الجمهورية يؤكد مرار في خطاباته الموجّهة للأمة على ضرورة إحداث تحول اقتصادي بالاعتماد على قطاعين محوريين هما الفلاحة والسياحة كإحدى البدائل المطروحة للتعافي الاقتصادي خاصة مع امتلاك الجزائر لأهم مقومات الجذب السياحي في شقّها التراثي والمصنّفة عالميا من قبل اليونسكو. وعليه تسعى هذه الدراسة لعرض أهم السياسات والبرامج الحكومية الموجهة لاستدامة السياحة التراثية وكذا الإنجازات المحققة في هذا المجال مع بعض التوصيات المقترحة لتثمين وحماية التراث الثقافي المادي في الجزائر.

الكلمات المفتاحية : الاقتصاد الجزائري، الصدمة النفطية، السياحة التراثية، التراث الثقافي، المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية 2030.

* المؤلف المراسل

Abstract

By the beginning of 2020, the Algerian economy had experienced an unprecedented collapse under the impact of an oil shock that drained public treasury reserves, making the situation even darker as a result of the global health crisis which led to a global economic recession following preventive measures imposed by States to mitigate the spread of the Covid-19 pandemic. Consequently, the national economy collapsed and the political system failed to manage the health crisis.

Accordingly, The President has invited to achieve an economic transformation relying on tourism sector especially with Algeria's significant heritage tourism assets. The study therefore seeks to present the most important government policies and programs aimed at sustaining heritage tourism, as well as achievements in this area, in addition to proposed recommendations for the protection of Algeria's physical cultural heritage.

Keywords: Algerian Economy, Oil Shock, Heritage Tourism, Cultural Heritage, Tourism Development Guideline 2030.

مقدمة:

يعد القطاع السياحي من بين أهم البدائل التنموية الآمنة والأكثر استدامة لتحقيق الإقلاع الاقتصادي وإنجاح مسار التنمية المتعثّر في الجزائر بفعل النموذج الريعي المتبّع والذي أثبت فشله الذّريع في مناسبات عديدة، غير أنّ انهيار أسعار النفط سنة 2020 والذي تزامن مع الأزمة الصحيّة العالمية دقّ ناقوس الخطر وحتّم ضرورة إعادة النّظر في الخيارات والتوجّهات الاقتصادية والتنموية للدولة على المديين المتوسط والبعيد. وهو ما تمّ التأكيد عليه ضمن برنامج عمل الحكومة لسنة 2021 الذّي أقرّ بهشاشة النموذج الاقتصادي الريعي المتّبع ومن ثم ضرورة تغييره وإحداث تنويع اقتصادي مبني على قطاعات منتجة لعلّ أهمها السياحة.

وفي السياق ذاته، شدّد رئيس الجمهورية في اجتماع مجلس الوزراء المنعقد في 12 سبتمبر الماضي على إعادة بعث النشاط السياحي وتثمين المقدرات السياحية الوطنية من خلال تفعيل وتجسيد مخططات وبرامج التهيئة السياحية لجعل الجزائر وجهة سياحية عالمية من خلال الارتقاء بالخدمات لفائدة السياح

ومراجعة الأسعار وخلق تنافسية حقيقية بين المستثمرين في مجال السياحة بما يفضي إلى تنويع مصادر الدخل والتحول التدريجي عن اقتصاد الطاقة التقليدية/الأحفورية.

وبما أن الجزائر من بين الدول التي تمتلك مقومّات سياحية تراثية معتبرة ومصنّفة عالميا إذ تعود إلى حقب تاريخية غابرة : ما قبل التاريخ، الحقبة الرومانية، الإسلامية، العثمانية والحقبة الاستعمارية إذ تزخر بها مختلف مناطق الوطن: تيبازة، جميلة، تيمقاد، غرداية... فقد قامت وزارة السياحة والصناعة التقليدية بإطلاق المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية آفاق2030 الذي يتمحور حول متغيّر الاستدامة البيئية والسياحية، حيث يعتبر أن قطاع السياحة ليس خيارا بل ضرورة تنموية ملحّة لتحقيق النمو الاقتصادي خارج قطاع المحروقات. وقد حازت السياحية التراثية أهمية معتبرة ضمن المخطط المذكور كونها تعد استثمارا عقلانيا يعنى بالاستغلال المستدام للمواقع والمعالم الأثرية في تحقيق العوائد الاقتصادية.

يتضمّن المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية آفاق2030 عددا من الأهداف لعلّ أهمها تثمين صورة الجزائر وجعلها مقصدا سياحيا بامتياز مع ضرورة استدامة التراث التاريخي والثقافي والتوفيق الدائم بين ترقية السياحة وحماية البيئة، لذا سوف يتعلق الإشكال المطروح في هذه الدراسة برصد مختلف الآليات القانونية والمؤسساتية المتعلّقة بحوكمة واستدامة السياحة التراثية في الجزائر من خلال المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية آفاق 2030، وسيتم ترجمة هذه الإشكالية إلى الأسئلة التالية:

- ما هو موقع السياحة التراثية ضمن المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية في الجزائر آفاق 2030؟

ما هي حصيلة الإنجازات المحققة في مجال حوكمة واستدامة السياحة التراثية في الجزائر ؟

- ماهي التحديات التي تعوق تحول الجزائر إلى وجهة سياحية عالمية رغم المقدرات السياحية والتراثية المصنفة عالميا؟

أهمية الدراسة

تعتبر السياحة في الجزائر من بين البدائل التنموية المطروحة على الصعيد الرسمي نظرا للموقع الجيو- استراتيجي الذي تتمتع به الدولة وما يوفّره من مقومات الجذب السياحي، بما يتيح توفير مداخيل قارّة لإنعاش الاقتصاد الوطني خاصة في ظل التحدّيات الجسام التي يثيرها تذبذب قطاع الطاقة، لذا يعتبر المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية آفاق 2030 بما سطّره من أهداف بمثابة خطوة هامة على عتبة تحقيق الاستدامة السياحية والتنموية.

أولا/الإطار المفاهيمي

1.السياحة التراثية Heritage tourism

1.1مضمون السياحة التراثية

تشير السياحة التراثية إلى تجربة سفر باتجاه الماضي حيث أصالة الجذور وعمق التاريخ، فهي ترتكز أساسا على شواهد التراث الثقافي للمجتمعات(سويلم، بوحادة 2008، ص246) التي تعد نقطة الانطلاق نحو المستقبل من خلال ما أنتجته الحضارات والأمم السابقة في كافة مجالات الحياة المادية والمعنوية(سالمان، 2004، ص 86). تنقسم موارد التراث إلى موارد تراثية بيئية طبيعية كالمحميات النباتية، الحيوانية، المائية، الغابات والمواقع ذات الجمال الطبيعي... وموارد تراث من صنع البشر تنقسم بدورها إلى تراث مادي: يشمل القطع الأثرية، المعالم، المباني اللوحات النفيسة... وتراث غير مادي: يضم المأثورات الشعبية المعتقدات، المعارف...(الزهراني 2004، ص 272-273) وعليه تعنى السياحة التراثية بالشق المادّي للتراث الثقافي.

وبالعودة إلى التشريع الجزائري نجده يعرف التراث الثقافي على أنه "جميع الممتلكات الثقافية العقارية التي تشتمل على: المعالم التاريخية، المواقع الأثرية، المجموعات الحضرية أو الريفية...الموجودة على عقارات الأملاك الوطنية وفي داخلها...الموروثة عن مختلف الحضارات المتعاقبة منذ عصر ما قبل التاريخ إلى يومنا هذا"(القانون رقم98- 04 المتعلق بالتراث الثقافي). وقد حدد القانون سالف الذكر في مادته 17 الشواهد التراثية على أنها "أي إنشاء هندسي معماري يقوم شاهدا على حضارة معيّنة كالمنجزات المعمارية الكبرى، الرسم، النقش، الفنّ الزخرفي، أو المجمّعات العلمية الفخمة ذات الطابع الديني أو العسكري أو المدني أو الزراعي أو الصناعي، وهياكل عصر ما قبل التاريخ

والمعالم الجنائزية أو المدافن، المغارات، الكهوف، الرسوم الصخرية، النصب التذكارية، بحيث تخضع هذه المعالم للتصنيف بقرار من الوزير المكّلف بالثقافة عقب استشارة اللجنة الوطنية للممتلكات الثقافية".

تستهدف السياحة التراثية تثمين واستدامة المواقع الطبيعية والأثرية عبر تحديد وضبط القدرة السياحية الاستيعابية من قبل الدول التي صادقت على الاتفاقية الدولية لحماية التراث الثقافي، فهي إذن سياحة تشجع مبادئ الاستدامة وحماية البيئة بمختلف مكوّناتها الجمالية ودون أن تؤدي إلى إتلاف وتدمير المواقع التراثية(Lazzarotti, 2000,pp15-16)، بما يساهم في اكتشاف ماضي المجتمعات والحضارات المتعاقبة حيث أن التراث الطبيعي، الأثري والثقافي من أقوى وأهم عوامل الجذب السياحي، وعليه يمكن اعتبار أن السياحة التراثية هي تلك السياحة المرتكزة على تثمين وحماية التراث الثقافي المادي المتمثل في المعالم والمواقع الأثرية والتاريخية الموروثة عن حقب تاريخية غابرة ويطلق عليها سياحة المواقع الأثرية.

2.1 أساسيات السياحة التراثية

-احترام القوانين المحلية، الإقليمية والعالمية المتعلقة بالبيئة والتراث الثقافي مع إدارة مستدامة للموارد الطبيعية بتضافر الجهود التشاركية للدولة وباقي الفعاليات المجتمعية،

- التخطيط للسياحة وتنميتها وإدارتها كجزء من استراتيجيات الحماية والتنمية المستدامة للدولة،

- تحديد القدرة الاستيعابية للمكان السياحي من خلال وجود مراكز دخول في المواقع السياحية لتنظيم حركة السياح وتزويدهم بالمعلومات اللازمة،

- التوعية والتثقيف البيئي للسكان المحلين بعدم تخريب المواقع السياحية مع توفير مشاريع مدرّة للدخل السكاني المحلي،

- التسويق السياحي بهدف تحفيز السائح وتحقيق أهداف سياحية (سويلم، بوحادة، ص ص249- 250)

3.1 أهميـــة السياحـــــة التراثية

تمثّل رسالة حضارية وجسرا للتواصل بين الثقافات والمعارف الإنسانية فتنمّي الشعور بالمواطنة وتزيد فرص التبادل الثقافي الحضاري بين الشعوب كما ترفع الوعي البيئي،

- نشر مبادئ السلام العالمي بالإضافة إلى دعم أواصر الصداقة من خلال العلاقات الودية بين دول العالم،
- تعبر عن الهوية المتأصّلة في أعماق التاريخ فتجعل المواطن يعتزّ بماضيه التاريخي وبالتالي يعتز بوطنه،
- تساهم في تنمية وزيادة الدخل القومي وتحسين ميزان المدفوعات عبر جلب العملة الصعبة وتوفير مناصب الشغل.(Benyoucef, 2008, pp5-6)

2.مفاهيم تتقاطع مع السياحة التراثية

2- 1 السياحة المستدامةSustainable tourism

تعتبر استثمارا مسؤولا يعنى بالاستغلال الأمثل للموارد الطبيعية والتعامل معها بشكل حضاري عبر إقامة التوازن بين الطموحات الاجتماعية، الاقتصادية والبيئية للأجيال الحالية والمستقبلية. ولقد أكدت أجندا القرن 21 على مفهوم السياحة المحلية المستدامة بالتركيز على بناء قدرات الوحدات المحلية في مجال التخطيط السياحي، كم روّجت المنظمة العالمية للسياحة مفهوم الاستدامة في إعلانات: مانيلا 1980، أكوبولكو 1982، صوفيا 1985، القاهرة 1995(بن لعبيدي، 2016، ص 419)

2.2 السياحة البيئية Eco-tourism

ظهرت مع مطلع القرن العشرين لتعبر عن نشاط سياحي صديق البيئة يمارسه الإنسان بالحفاظ على الميراث الفطري الطبيعي والحضاري للبيئة في إطار معادلة حرية سياحية ومسؤولية بيئية. يأخذ هذا النوع من السياحة في الحسبان الآثار البيئية المتوقع حدوثها عن تنفيذ أي مشروع سياحي من خلال معرفة التأثيرات الطبيعية والبيولوجية المحتملة كتلوث الهواء، المياه والتربة... على الكائنات الحية التي تعيش في منطقة المشروع السياحي(بن لعبيدي، ص420)

3.2 السياحة الثقافية Cultural tourism

يهتم هذا النوع من السياحة بشريحة محدّدة من السائحين ذوي مستويات معيّنة من الثقافة والتعليم حيث يتم التركيز على زيارة الدول التي تتمتع بمقومات تاريخية وحضارية ويمثّل هذا النوع نسبة 10% من حركة السياحة العالمية(Benyoucef, 2008, p3)

ثانيا/المقدرات السياحية التراثية في الجزائر

تحتوي الجزائر على مواقع أثرية مشمولة بالحماية الوطنية وأخرى مصنفة عالميا من قبل منظمة اليونسكو على النحو التالي:

1.المواقع التراثية المصنفة عالميا

قامت منظمة الأمم المتحدة للتربية الثقافة والعلوم UNESCO، بتصنيف سبعة من المواقع الأثرية الجزائرية ضمن قائمة التراث العالمي وتتمثل في: حضيرة الطاسيلي 1982، قلعة بني حماد 1980، تيمقاد 1982، تيبازة 1982، سهل ميزاب 1982، القصبة 1992 ، جميلة 1982.

1.1 طاسيلي ˙بار/اليزي 1982

تشتهر الصحراء الجزائرية بحظيرتي الهقار والطاسيلي اللّتين تحتويان رسومات تاريخية تصل إلى العصر الحجري، وحسب المنظمة العالمية للتربية الثقافة والعلوم - UNESCO- يشكل الهقار والطاسيلي متحفين طبيعين على الهواء الطلق ومقصدين رئيسين للسياح لمشاهدة النقوش والرموز الأثرية إضافة إلى أجمل شروق وغروب للشمس في العالم بأسره(بن لعبيدي، مرجع سابق، ص424) يتمتّع الموقع بأهمية جيولوجية كبيرة ويضم حوالي 15000 رسم ومنحوتة تعود إلى عام 6000 قبل الميلاد التي تتشكّل من الصلصال الرملي المتآكل(بن لعبيدي، ص423- 424)

2.1 وادي ميزاب/غرداية

تأسس وادي مزاب في القرن العاشر على يد الإباضيين في بن يزقن العطف بونورة/غرداية بتصميم هندسي معماري فريد، تحيط به 5 قصور بتصاميم صحراوية رائعة إضافة إلى معالم دينية كالمساجد العتيقة، ودفاعية كأسوار القصور، ومدنية كالأسواق، صنف كمعلم تاريخي من قبل منظمة اليونسكو سنة 1982(الصبطي2012، ص178- 179)

يقع وادي ميزاب على هضبة صخرية "حمادة"، ويتميز المنظر الطبيعي بمساحة صخرية شاسعة متكونة من صخور عارية. وقد تأثرت هذه الهضبة بعوامل التعرية والتآكل في بداية الحقبة الرابعة حيث قسمت إلى تلال ذات قمم مسطحة مشكلة بذلك شعابا ووديانا، تم تصنيفها ضمن "التراث الوطني" سنة 1971 وصنفت من قبل اليونسكو في 1982 ضمن "التراث العالمي"، كما صنفت كقطاع محفوظ عام 2005(ديوان حماية وادي ميزاب وترقيتة، 2015، ص.5)

من القرن الحادي عشر إلى القرن الرابع عشر، عرف وادي ميزاب نموا عمرانيا أدى إلى إنشاء القصور الخمسة وهي: قصر العطف – تاجنينت، قصر بنورة - آت بنور، قصر غرداية – تغرداين، قصر مليكة - آت امليشت، قصر بني يزجن - آت إزجن، قصر القرارة، قصر متليلي، قصر المنيعة، كل قصر يشمل على واحة ونظام للري ومقابر. ونظرا لعزلته عن العالم الخارجي وتميزه بخصائص اجتماعية، دينية، اقتصادية، ثقافية ولغوية، استطاع الميزابيون أن يقفوا أمام جميع أشكال الغزو الثقافي والاجتماعي لمدة عشرة قرون. في فترة تمتد من 1012م إلى 1353م (رمضان، 2014، ص ص5- 6)

3.1 تيمقاد باتنة

تقع تيمقاد على المنحدر الشمالي من جبال الأوراس وتحديدا على بعد 67 كلم شرق ولاية باتنة وهي مدينة بناها الرومان عام 100 بعد الميلاد على يد الأمبراطور تراجان كمستوطنة عسكرية. صنّفت كواحدة من المدن التراثية العالمية سنة1982، ويقام مهرجان تيمقاد الدولي سنويا في صرح مسرح المدينة الأثري بفنائها المربع وتصميمها القائم على الأعمدة الذي يشرف عليها الكاردو والديكومانوس وهما الطريقان الرئيسيان اللذان يعبران المدينة مما جعله قبلة للزوار(سويلم، بوحادة، 2008، ص248)

4.1 القصبة العاصمة

تتمتع القصبة بإطلالة بحرية جميلة على المتوسط، حيث تمّ إنشاء مركز تجاري قرطاجي منذ القرن الرابع قبل الميلاد، وتشكّل مدينة فريدة من نوعها فهي تضم بقايا قلعة، مساجد قديمة وقصور عثمانية، بالإضافة إلى بنية

حضرية تقليدية تتميّز بروح العيش مع الجماعة، تم إدراجها من طرف اليونسكو في سجل التراث العالمي سنة 1992.(https://whc.unesco.org)

5.1 قلعة بني حماد المسيلة

تقع قلعة بني حماد بمدينة بجاية وتعد بقايا عاصمة إمارة بني حمّاد الأولى التي تأسست عام 1007 وتفكّكت عام 1152، تتوفر على آثار رومانية كالأسوار، القبور القديمة وآثار للدولة الحمادية ودولة الموحّدين خلال فترة تواجدهم في المنطقة، ويُعتبر المسجد بقاعة الصلاة المؤلفة من 13 صحناً وثماني فواصل من أكبر مساجد الجزائر، صنفت ضمن التراث العالمي سنة 1980(https://whc.unesco.org)

6.1 تيبازة

تقع تيبازة على ضفاف البحر المتوسط وهي مركز تجاري قرطاجي قديم، احتلّها الرومان وجعلوها قاعدة استراتيجية لفتح الممالك الموريتانية. تشمل تيبازة مجموعة فريدة من الآثار الفينيقية، الرومانية والمسيحية القديمة والبيزنطية التي تتجاور مع النصب المحلية مثل قبر الرومية وهو الضريح الموريتاني الملكي الكبير، صنفت كتراث عالمي من طرف منظمة اليونسكو سنة 1982(Ferdi, 2018, p61) تضم تيبازة حضيرتين كبرتين للنصب التذكارية محفورة جزئيا ومرئية ممتدة الى الشرق والغرب من محيط طويل من الأسوار القديمة التي ترسم جزء من الشريط الساحلي، المتحف بناية صغيرة جميلة تقع على الساحة مقابل الباب، تم بناؤه سنة 1955 تماشيا مع مخطط أعده مهندس مكلف بالآثار التاريخية، يتكون من غرفتين للعرض وبهو المعرض الرئيسي أين توجد حقائب تعرض مجموعة كبيرة من الأغراض الأثرية الحجرية، الرومانية وصناعات الفخارية، الكؤوس الفاخرة، مجوهرات، فسيفساء، والطقوس الجنائزية(Ferdi, p63-64)

1- 7 جميلة/سطيف

جميلة أو سويكول موقع أثري بولاية سطيف عبارة عن مدرج روماني يقع على ارتفاع 900 متر عن سطح البحر، يمتد تاريخها إلى عهد الإمبراطورية الرومانية بساحتها وهياكلها وكنائسها وأقواس نصرها فهي مثال مذهل للتنظيم المدني

الروماني الذي يتكيّف مع المواقع الجبلية، تم تصنيفها من قبل اليونسكو ضمن مواقع التراث العالمي سنة 1982(مركز التراث العالمي، اليونسكو)

2ـ المواقع التراثية المصنفة وطنيا

2- 1 معالم مدينة شرشال :يتواجد في مدينة شرشال العديد من المعالم الأثرية- الرومانية مثل السور الروماني والمدرج الروماني وغيرها من المعالم الفريدة.

2- 2 ضريح تينهنان/تمنراست: يعود إلى حوالي القرن الرابع الميلادي لملكة الطوارق التي استقرت بمنطقة الأهڤار، وينقسم الضريح إلى 22 غرفة تحتوي إحداها ضريح تنهينان الذي يحيطه 13 معلما جنائزيا صغيرا.

2- 3 ضريح إيمدغاسن/باتنة: هو ضريح نوميدي تم تشيّده في القرن الثالث قبل الميلاد تحيط به مجموعة من القبور البربرية ويتوسّط سهولا شاسعة، يتّخذ الضّريح شكلا مخروطيا ذو قاعدة أسطوانية يبلغ قطرها 07 م، علوه 14 م ويحاط ب 74 عمودا. (سويلم، بوحادة، 2008، ص248)

2ـ4 المعالم التذكارية والمتاحف: تتوفّر الجزائر على معالم تُسهم بدورها في إنعاش السياحة التراثية ومن بينها مقام الشهيد، تمثال الأمير عبد القادر، مسجد كتشاوة، جامع الأمير عبد القادر، جسر سيدي مسيد المعلّق بمدينة قسنطينة 2747 م، أما المتاحف فمن أشهرها المتحف الوطني سيرتا1852م ومتحف باردو الوطني، المتحف الوطني للآثار القديمة و الفنون الاسلامية، المتحف الوطني للفنون الجميلة، المتحف الوطني للفنون والتقاليد الشعبية، المتحف الوطني نصر الدين دنيه، المتحف الوطني زابانة، المتحف الوطني لسطيف متحف المنمنمات و الزخرفة و الخط العربي، المتحف الوطني للفن الحديث والمعاصر، المتحف البحري الوطني، المتحف الوطني بتبسة، المتحف الجهوي بالشلف، المتحف العمومي الوطني للفنون والتقاليد الشعبية بالمدية، المتحف الجهوي بخنشلة (وزارة الثقافة والفنون).

ثالثا/السياحة التراثية ضمن السياسات والمخططات الحكومية

1.السياسة الحكومية في مجال التراث الثقافي

1.1 الأهداف

حفظ الممتلكات الثقافية العقارية من خلال متابعة عمليات تصنيف الممتلكات الثقافية العقارية وتأطير العمليات ذات الصلة بالاكتشافات العفوية،

- تأهيل المهندسين المعماريين للتخصص في حماية التراث الثقافي،

-حفظ الممتلكات الثقافية المنقولة من خلال متابعة وتأطير عمليات إعادة تأهيل المتاحف الموجودة،

-إنهاء عملية جرد الممتلكات الثقافية المنقولة المحمية المودعة على مستوى السفارات الجزائرية بالخارج،

- رقمنة قائمة جرد الممتلكات الثقافية المنقولة وإنهاء عملية الفهرسة للممتلكات الثقافية المحمية غير المنقولة (وزارة الثقافة، 2015)

2.1 الآليات القانونية

نظرا للأهمية الاقتصادية والاجتماعية لقطاع السياحة عموما والسياحة التراثية على وجه التحديد، لجأت السلطات العمومية بعد مصادقة الجزائر على عدد من الاتفاقيات ذات العلاقة بالمجال السياحي الأثري - اتفاقية اليونسكو بشأن الوسائل التي تستخدم لحظر ومنع استيراد وتصدير ونقل ملكية الممتلكات الثقافية بطرق غير مشروعة 1970 واتفاقية المعهد الدولي لتوحيد القانون الخاص المتعلقة بالممتلكات الثقافية المسروقة أو المصدّرة بطرق غير مشروعة 1995 - إلى وضع ترسانة قانونية كفيلة باستدامة القطاع على النحو الآتي:

- قانون رقم98- 04 المتعلق بحماية التراث الثقافي والأثري والذي تضمّن عددا من الآليات القانونية لحماية الموارد التراثية في المادتين السابعة والثامنة وتتمثل في التسجيل في قائمة الجرد الإضافي للممتلكات الثقافية، التصنيف واستحداث قطاعات محفوظة استنادا الى قوائم تضبطها وزارة الثقافة وتنشر في الجريدة الرسمية. كما قيّد القانون كافة أشغال الحفظ، الترميم، الإضافة والتغيير و التهيئة المراد القيام بها على المعالم التاريخية المقترحة للتصنيف أو المصنفة بالترخيص المسبق لوزارة الثقافة.(المادة21). كما وضّح القانون كيفية

إعداد مخطط حماية واستصلاح المواقع الأثرية والمنطقة المحمية التابعة لها والذي يتضمن القواعد العامة للتنظيم، والبناء، و الهندسة المعمارية وطبيعة الأنشطة التي يمكن أن تمارس ضمن حدود الموقع المصنّف(المادة 30). بالإضافة إلى حتمية التنسيق بين الجهات المكلّفة بإعداد مخططات التوجيه والتعمير ومخططات شغل الأراضي على مستوى البلديات مع مديريات الثقافة لتفادي الزحف العمراني على المحميات المسجلة في قائمة الجرد الإضافي أو المصنفة(36).

-قانون رقم03- 01 المتعلق بالتنمية المستدامة للسياحة، تحدث عن السياحة البيئية المستدامة من خلال التأكيد على الاستغلال الأمثل للموارد الطبيعية، المواقع السياحية والتعامل معها بشكل حضاري بما يكفل الحفاظ على التوازن والتنوع البيئي.

- قانون رقم 03- 03 المتعلق بمناطق التوسع والمواقع السياحية، يعمل القانون على تحديد المواقع السياحية وحمايتها من الزحف العمراني والمناطق الصناعية مؤكدا على ضرورة ترشيد وعقلنة الاستغلال للعقار السياحي بالإبقاء على الميزات المعمارية المحلية.

- قانون01- 20 المتعلق بالتهيئة والتنمية المستدامة للإقليم يستهدف هذا القانون الحد من الفوضى واللاانسجام في عملية التنمية السياحية من خلال اتباع منهجية سليمة تتماشى مع القواعد المعمول بها دوليا في المجال السياحي بغية تطوير العرض السياحي وبعث أشكال جديدة للأنشطة السياحية. (Ministère de l'Aménagement du Territoire et de l'Environnement, 2015).

3.1 الآليات المؤسسية

بالإضافة إلى وزارة السياحة، الديوان الوطني للسياحة والوكالة الوطنية لتنمية السياحة حيث تتمثل مهامهم الأساسية في التنسيق بين مشاريع التنمية الاجتماعية والاقتصادية وحماية التراث الثقافي والمواقع الطبيعية النادرة توجد مؤسسات متخصصة في مجال حماية التراث الثقافي وتتمثل في:

1- 3- 1 اللجنة الوطنية للممتلكات الثقافية: تنشأ لدى الوزير المكلّف بالثقافة وتكلّف ب:

- إبداء آرائها في جميع المسائل المتعلّقة بالتراث الثقافي والتي يحيلها إليها الوزير المكلّف بالثقافة،

- التداول في مقترحات حماية الممتلكات الثقافية المنقولة والعقارية وكذلك في موضوع إنشاء قطاعات محفوظة للمجموعات العقارية الحضرية أو الريفية المأهولة ذات الأهميّة التاريخية أو الفنيّ(قرار تعيين أعضاء اللجنة الوطنية للممتلكات الثقافية، 2003) كما تنشأ على مستوى كل ولاية لجنة ولائية للممتلكات الثقافية وتكلّف ب:

- دراسة طلبات تصنيف وإنشاء قطاعات محفوظة،

- تسجيل ممتلكات ثقافية في قائمة الجرد الإضافي واقتراحها على اللجنة الوطنية للممتلكات الثقافية،

- تبدي رأيها وتتداول في طلبات تسجيل ممتلكات ثقافية لها قيمة محلية بالغة بالنسبة إلى الولاية المعنيّة في قائمة الجرد الإضافي.

1- 3- 2 الصندوق الوطني للتراث الثقافي: ينشأ من أجل تمويل جميع عمليات:

-صيانة وحفظ وحماية وترميم وإعادة تأهيل واستصلاح الممتلكات الثقافية العقارية والمنقولة،

-صيانة وحفظ وحماية الممتلكات الثقافية غير المادية،

- الحصول على مختلف أشكال التمويل والإعانات المباشرة أو غير المباشرة بالنسبة إلى جميع أصناف الممتلكات الثقافية بموجب قانون المالية(وزارة الثقافة والفنون)

1- 3- 3 الديوان الوطني لتسيير واستغلال الممتلكات الثقافية المحمية

عبارة عن مؤسسة وطنية ذات طابع تجاري تحت وصاية وزارة الثقافة، أنشأ 1- 01- 2007، يتمركز الديوان في الجزائر العاصمة تحديدا بالقصبة السفلى، أنشأت بعض الملحقات تدريجيا في مختلف الدوائر الأثرية على مستوى 33 ولاية، يقوم الديوان بتسيير الحظائر الأثرية، المعالم التاريخية والمتاحف من خلال:

- تثمين و إحياء الممتلكات الثقافية حيث يوجد أكثر من 1500 عون أمن وصيانة مهمتهم حماية وصيانة أكثر من 100 موقع،
- جرد المواقع وتثمين الممتلكات الثقافية وتحويل المعالم إلى أماكن حية خاصة بالاكتشافات، التعلم والثقافة،
- تحسين شروط الاستقبال والخدمات على مستوى المواقع، المعالم و المتاحف المسيرة من طرف الديوان،
- طباعة نشر وثائق وكتيبات عبر مختلف الوسائط الإعلامية مع إنشاء وتنظيم تظاهرات خاصة بالتراث،
- تكوين المرشدين السياحيين بغاية إنشاء شبكة ذات جودة عبر التراب الوطني،
- إنشاء سجل مشاريع خاص في إطار تأجير الممتلكات الثقافية المحمية(المرسوم التنفيذي 2005، يبرز مهام وسمات الديوان)

هذا وتوجد بعض المؤسسات الجهوية المعنية بحماية التراث الثقافي لبعض المناطق الأثرية المصنفة مثل:الحظيرة الوطنية للطاسيلي، ديوان الحظيرة الوطنية الأهقار، ديوان حظيرة واد مزاب، الوكالة الوطنية للآثار وحماية المعالم والنصب التاريخية والمدرسة الوطنية لحفظ الممتلكات الثقافية وترميمها.

4.1 المخططات التوجيهية

1-4-1المخطط الوطني لتهيئة الإقليم آفاق SNAT 2025

تم إعداد SNAT بناء على عملية تشاركية أدمجت جميع الفواعل المعنية بتهيئة الإقليم: الوزارات، المؤسسات السياسية والإدارية، الجماعات المحلية وممثلي المجتمع المدني، تم اعتماد المخطط بعد 6 جلسات في مجلس الوزراء من 20 فيفري إلى 10 أفريل 2007 ليدعّم بمجموعة من القدرات المؤسسية، التنظيمية والبشرية للتحكم في مشاريع تحسين هندسة الأقاليم، يتضمنSNAT أربعة محاور أساسية هي:

1- إعادة التوازن الإقليمي.

2- استدامة الموارد خاصة التراثية بالتركيز على جرد التراث الثقافي المادي واللامادي وإدماجه كعامل للتنمية المستدامة للأقاليم من خلال المخطط التوجيهي للمناطق الأثرية والتاريخية 2007- 2014.

3- خلق وتقوية الجاذبية والتنافسية على مستوى الإقليم.

4- الإنصاف الاجتماعي والإقليمي.

يحوي المخطط تشخيصا دقيقا لوضعية الأقاليم في الجزائر ويقترح آليات فعالة لإعادة التوزان الإقليمي من خلال البرامج والمخططات الفرعية التالية: 20 برنامج عملPAT، 19 مخطط توجيهي قطاعيSPS، 9 مخططات جهوية لتهيئة الإقليمSRAT، 4 مخططات توجيهية لتهيئة المناطق الحضرية SDAAM، 48 مخطط عمل لتهيئة الولاية PAW(Ministère de l'Aménagement du Territoire et de l'Environnement et du Tourisme, 2008, p9-17)

4- 2 المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية آفاق 2030 SDAT

1- يعتبر المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية آفاق 2030 مرجعاً لسياسة جديدة تبنتها الدولة الجزائرية في المجال السياحي ويعد جزء من المخطط الوطني لتهيئة الإقليم آفاق 2025 (SNAT)المستمد من القانون 01- 20 المتعلق بتهيئة الإقليم والتنمية المستدامة الذي يهدف إلى إصلاح الاختلالات، تثمين الثروة الوطنية وتوفير شروط الاستدامة من خلال تحقيق توازن ثلاثي يشمل: الرقي الاجتماعي، الفعالية الاقتصادية والاستدامة البيئية. يمتد المخطط التوجيهي للسياحة على ثلاث مراحل: مدى قصير آفاق 2009، مدى متوسط آفاق 2015 ومدى بعيد آفاق 2030 حيث يتم بلوغ غاية جعل الجزائر مقصدا سياحيا عالميا من خلال بلوغ 11 مليون سائح بين داخلي وأجنبي بحلول سنة 2030 (https://www.mta.gov.dz).

أهداف المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية

- اعتبار قطاع السياحة كبديل لقطاع للمحروقات،
- تحسين صورة الجزائر بصفة دائمة،
- تثمين التراث التاريخي، الثقافي والديني.
- التوفيق بين ترقية السياحة وحماية البيئة،

- اعتماد مقاربة تشاركية تضم قطاع الأشغال العمومية، قطاع الفلاحة وقطاع الثقافة.

ديناميكيات المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية

- تثمين الوجهة الجزائرية لزيادة جاذبية وتنافس الجزائر،
- تطوير الأقطاب والقرى السياحية المتميزة،
- نشر مخطط جودة السياحة (PQT) والانفتاح على تكنولوجيا الإعلام والاتصال،
- اعتماد مخطط الشراكة بين القطاعين العام والخاصPPP ،
- اعتماد مخطط تمويل السياحة والمخطط الهيكلي للتهيئة السياحية(Ministère de l'Aménagement du Territoire et de l'Environnement et du Tourisme, 2008, p28)

الأقطاب السياحية ضمن المخطط

1- قطب امتياز للسياحة الشمال الشرقي: عنابة، الطارف، سكيكدة، قالمة، سوق اهراس، تبسة.

2- قطب امتياز للسياحة شمال وسط: العاصمة، تيبازة، بومرداس، البليدة، الشلف، عين الدفلى، المدية، تيزي وزو، بجاية.

3- قطب امتياز للسياحة شمال غرب: مستغانم، وهران، عين تموشنت، تلمسان، معسكر، سيدي بلعباس، غليزان.

4- قطب امتياز للسياحة جنوب شرق: غرداية، بسكرة، الوادي، المنيعة.

5- قطب امتياز للسياحة جنوب غرب: توات قورارة طرق القصور، أدرار، تيممون، بشار.

6- قطب امتياز للسياحة الجنوب الكبير: الطاسيلي ناجر، اليزي، جانت.

7- قطب الامتياز السياحي للجنوب الكبير: الهقار، تمنراست.

1- 4- 3 مخطط عمل الحكومة 2021

أكد مخطط عمل الحكومة من أجل تنفيذ برنامج رئيس الجمهورية لسنة 2021 على ضرورة ترقية السياحة التراثية على النحو الآتي:

- تنفيذ مخطط" وجهة الجزائر" لاسيما من خلال دعم عمل وكالات السفر وتسهيل إجراءات التأشيرة لصالح السياح الأجانب،

- تشجيع بروز أقطاب سياحية امتيازية تستجيب للمقاييس الدولية، لاسيما السياحة الثقافية وعلى مستوى المناطق الجنوبية،
- العمل على إعادة بعث مخطط جودة السياحة الجزائرية وتحسين أداء جهاز التكوين، لاسيما فيما يتعلق بالارتقاء بنوعية الخدمات إلى مستوى المقاييس العالمية،
- إعادة تنشيط المجلس الوطني للسياحة لضمان التنسيق والتشاور بشكل أفضل بين مختلف الفاعلين المعنيين بالنشاط السياحي،
- تحيين ومراجعة النصوص التشريعية والتنظيمية من خلال إعداد مشروع قانون توجيهي للسياحة يجمع كل الترسانة القانونية لهذا القطاع بهدف تكييفه مع التحولات الجديدة،
- تكثيف واحترافية عمليات ترقية وتسويق منتوجات الصناعة التقليدية في السوق الوطنية والدولية،
- وضع آليات مالية جديدة لدعم نشاطات الصناعة التقليدية لضمان ديمومة مساهمتها في تنفيذ البرامج الموجهة إلى الحرفيين(التكوين، والمرافقة، والحماية، والعمل المجتمعي والجمعوي)...لاسيما البرامج المخصصة للفئات الهشة والمناطق المعزولة،
- الاعتماد على الرقمنة في كل المعاملات والإجراءات الإدارية من خلال وضع وتطوير منصة رقمية للخدمة العمومية في مجال السياحة والصناعة التقليدية، وكذا تطوير وإطلاق بوابة إلكترونية لليقظة وتسهيل الولوج إلى المعلومات الاقتصادية(مخطط عمل الحكومة من أجل تنفيذ برنامج رئيس الجمهورية، 2021، ص ص37- 38)

2- الإنجازات الحكومية في مجال السياحة التراثية

تم تحقيق العديد من الإنجازات المعتبرة في مجال السياسة التراثية لا سيما من خلال المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية آفاق 2030، ويمكن إيجازها فيما يلي:

برنامج دعم حماية وتثمين التراث الثقافي في الجزائر (2014- 2019)

أشرفت وزارة الثقافة على تنفيذ برنامج دعم حماية وتثمين التراث الثقافي بميزانيّة 24 مليون € منها 21.5 مليون تمويل أوروبي و2.5 مليون تمويل جزائري بهدف استغلال التّراث الثقافي في عملية التنمية، وقد وفّر البرنامج أدوات منهجيّة لجرد التراث الجزائري وتثمينه من خلال إعداد "تطبيق رقمي" يسمح مستقبلا بتأسيس مركز للجرد، الحفظ والأرشفة، إضافة إلى تنظيم دورات تكوينية في مجال تحسيس الجمهور بأهمية الحفاظ على المواقع الأثرية وتثمينها، وقد سمح البرنامج بتدعيم التعاون ما بين القطاعات من خلال مشروع القصبة (الحصنين) وضريح إيمدغاسان(https://www.aps.dz/ar/culture)

التظاهرات الثقافية

يقام شهر التراث سنويا بتاريخ 18 أفريل الذي سيوافق اليوم العالمي للآثار إلى غاية 18ماي الذي يوافق اليوم العالمي للمتاحف، وبهذه المناسبة ينظم الديوان الوطني لتسيير واستغلال الممتلكات الثقافية المحمية تظاهرات مختلفة للتعريف بالمعالم والمواقع التراثية، إضافة إلى الاحتفال باليوم الوطني للقصبة تحت شعار "في رحاب دار السلطان" شهر فيفري من كل سنة، حيث يتضمن محاضرات حول معالم القصبة من تقديم دكاترة المعهد الوطني الآثار(https://www.sabqpress.dz/culture)

الآليات الرقابية

تم تجنيد العديد من فرق مكافحة تهريب الآثار على مستوى الدرك، الجمارك والأمن الوطني منها خلايا مكافحة المساس بالتراث الثقافي التابعة لجهاز الدرك الوطني التي تقوم وزيارة المتاحف والمواقع الأثرية كما تعمل على ربط اتصالات مع حراس المواقع الأثرية، كما تدعّمت الفرقة المركزية المتخصصة في مكافحة المساس بالتراث الثقافي الوطني ب 21 فرعا آخر ابتداء من سنة 2008 في الولايات الواقعة على الشريط الحدودي، مع إتاحة التربصات التكوينية تحت إشراف المكتب الفيدرالي للتحقيقات FBI والمنظمة الدولية للشرطة الجنائية "الإنتربول " في مجال مكافحة السرقة والاتجار غير المشروع للقطع الأثرية، التحف الفنية والقطع القديمة مما سمح باسترجاع 6.208 قطعة أثرية (https://www.radioalgerie.dz).

الترميم والصيانة

فتح عدة ورشات ترميم للتراث الأثري أنجزت 37 حوالي عملية متعلقة بصيانة معالم تاريخية وأثرية منها الزاوية التجانية الأغواط، المسجد المدفون فيه سيدي عقبة، قصر باي قسنطينة، القصبة... بغلاف مالي قدره 000 114 1 دج، بالإضافة إلى الاستفادة المساعدة الدولية من 1993- 2002 بمبلغ قدره 92.000 دولار، وأيضا من الصندوق الميزانية الإضافية التابع لليونسكو من 100.000 دولار بمناسبة لقاء دولي للخبراء حول حماية قصبة الجزائر(رحماني، 2000، ص100) بالإضافة إلى إطلاق أو استئناف أشغال الترميم للمعالم التاريخية التي تكتسي طابع الأولوية على غرار منارة دلس وفيلا سيزيني ومسجد آيت إبراهيم وعدة مواقع أخرى بولاية تبسة، عين الدفلى تمنراست، وهران وإنشاء القطاع المحفوظ لمدينة ميلة العتيقة(حصيلة وزارة الثقافة والفنون لسنة 2020 ، ص5)

البنى التحتية الفندقية

إعادة فتح فندق ميزاب (الرستميين سابقا) بمدينة غرداية بعد عملية تجديد وتأهيل رصد لها غلاف مالي تقدر قيمته ب300 مليون دج بهدف جعل هذه المنشأة الفندقية قطبا سياحيا هاما للترويج لوجهة ميزاب.

(https://www.aps.dz)

الاكتشاف، التصنيف والاستغلال الاقتصادي

تم فتح ورشات للبحث الأثري في المواقع التي شهدت اكتشافات فجائية وعددها23 اكتشافا وإعادة بعث الحفريات المسجلة المتوقفة في عديد من المناطق من التراب الوطني ومنح 26 رخصة للبحث الأثري واتخاذ تدابير استعجالية لحماية الممتلكات الثقافية التي تم اكتشافها مع الشروع في الاستغلال الاقتصادي للمواقع الأثرية والمعالم التاريخية على غرار قلعة الجزائر حيث تم فتح بعض أجزائها لتنظيم معارض للحرفيين. وفي السياق ذاته تم الشروع في إعداد مسارات سياحية مثل"مسار القديس أوغسطين بعنابة" و"مسار سيرفانتيس " بالعاصمة كما تّم تسجيل خمسة مواقع أثرية ومعالم تاريخية في ولايات وهران على قائمة الجرد الإضافي والشروع في إعداد مشروع

إنشاء القطاع المحفوظ لبجاية وتصنيف أربعة قصور بالجنوب.(حصيلة وزارة الثقافة والفنون لسنة 2020 ، ص5)

3- تقييم المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية آفاق 2030

1- مواطن القوة

حقق المخطط عددا من الإنجازات على المديين القصير2009 والمتوسط 2015 في مجال استدامة السياحة التراثية، لعل أهمها اعتماد سياسة الأقطاب السياحية للامتياز التي سمحت بتصنيف المواقع السياحة ومن ثم ضبط وتحديد الاحتياجات المتعلقة بكل منطقة على حدى والعمل على تثمينها وحمايتها.

- التركيز على متغير الجودة السياحية الذي يجبر كافة المتعاملين والمستثمرين في المجال السياحي على الانخراط في البرنامج الحصول على علامة الجودة السياحية.

- التعريف بالجزائر كوجهة سياحية من خلال الترويج والتسويق السياحي الذي تنشطه الدواوين عبر مواقعها الإلكترونية مثل ديوان وادي ميزاب الذي يصدر منشورات تعريفية بالتراث الثقافي للمنطقة.

2- مظاهر الضعف

- ضعف وبطئ عملية رقمنة الخدمات السياحية مثل التأشيرة الإلكترونية وكذا عملية التسويق السياحي للمواقع الأثرية مما يستبعد بلوغ هدف 11 مليون سائح.

- تعثّر المشاريع السياحية المخطط لها على المديين المتوسط والبعيد خاصة تلك المتعلقة بالقرى السياحية لا سيما في ظل الأزمة الاقتصادية الراهنة الذي أدت إلى تقليص حجم الإنفاق العام.

- ضعف التنسيق بين مخططات شغل الأراضي ومخططات التعمير مع المخطط التوجيهي للمناطق الأثرية والتاريخية مما يعرض المواقع التراثية للتدهور والزحف العمراني.

رابعا/تحديات وآفاق السياحة التراثية في الجزائر

1- تحديات السياحة التراثية في الجزائر

التدهور والتخريب

يتعرض التراث الثقافي المادي لعدد من التهديدات الخطيرة منها ما هو طبيعي :كالرياح القوية، الأمطار، السيول الجارفة الرطوبة، الزلازل، زحف الأشجار والنباتات على المواقع الأثرية(رحماني، 2008، ص147، 148) بالإضافة إلى العوامل البشرية كالسرقة، المباني الفوضوية، الحرائق، أعمال الهدم والتخريب ، السطو المسلح، الهجوم الإرهابي(عوض، 2016، ص94)

بطئ عملية الجرد والتصنيف

لم تبدأ عملية تصنيف المواقع التراثية في الجزائر إلا سنة1971 ومع ذلك فهي تعيش حالة مزرية لتراث ثقافي بسبب تهاون الأجهزة الرقابية في التطبيق الصارم للنصوص القانونية لا سيما قواعد البناء والتعمير في منع البناءات غير المشروعة وعدم التطبيق الصارم لقواعد التعمير، وهناك من يرجع سبب هذه الوضعية المؤسفة للتراث الثقافي في الجزائر إلى العوامل الاقتصادية بالدرجة الأولى لأن تطبيق الرقابة الإدارية على كل المعالم الأثرية مكلف للخزينة العمومية(وناس يحي، ص ص270- 271)

ضعف المتغير الإعلامي

يفتقر قطاع السياحة في الجزائر إلى متغير الدعاية، الإشهار والتسويق السياحي للمواقع الأثرية بغية استقطاب الزائرين سواء الداخليين أو الأجانب، مما يجعل الحركة السياحية متعثرة مقارنة مع المقدرات المتاحة.

الأزمة الصحية الراهنة

أثّرت الجائحة بشكل عميق على النشاط السياحي، حيث كانت سياحة المواقع الأثرية خاصة في الجنوب الجزائري تشهد إقبالا معتبرا من طرف السواح الأجانب خاصة في فصل الشتاء، غير أن إغلاق الحدود الجوية والبحرية أدّى إلى تراجع كبير للنشاط السياحي، حيث يتكبّد قطاع السياحة ما يفوق 30 مليار دينار جزائري شهريا من الخسائر - بسبب الأزمة الصحية الراهنة حسب تصريحات وزير المالية- موزعة على النحو التالي:

-الفنادق الخاصة ووكالات السياحة والسفر: تسبب توقف النشاط في نقص في رقم الأعمال ب27.3 مليار دج شهريا.

-مجمع الفندقة والسياحة والمعالجة بالمياه: نقص في رقم الأعمال ب 2.7 مليار دج شهريا.

-الديوان الوطني الجزائري للسياحة: 87.6 مليون دج شهريا.

-الوكالة الوطنية لتنمية السياحة: 31.56 مليون دج شهريا.

- الخطوط الجوية الجزائرية: نتيجة توقف الرحلات الخارجية والداخلية 16 مليار دينار .(https://www.aps.dz)

الأزمة الاقتصادية وانهيار القدرة الشرائية

إنّ غلاء المعيشة وتدهور القدرة الشرائية للمواطن الجزائري لا يشّجع بتاتا على انتعاش أي نشاط سياحي داخلي خاصة مع ارتفاع تكاليف الإيواء وضعف الخدمات السياحية المقدمة.

2- آفاق تنمية السياحة التراثية في الجزائر

ترتبط عملية تنمية وترقية السياحة التراثية بعملية تنمية القطاع السياحي عموما في ظل الأزمات الصحية والاقتصادية الراهنة، فلا يمكن أن تزدهر السياحة التراثية في ظل تدهور وتراجع أداء قطاع السياحة عموما وهو الأمر الذي استدعى اجتماع اجتماع لجنة الثقافة والاتصال والسياحة بالمجلس الشعبي الوطني يوم 11 فيفري 2021 مع مدراء المؤسسات الفندقية الخاصة بهدف اقتراح استراتيجية مستقبلية لتطوير القطاع السياحي، وخلال لقاء حكومي لتقييم آثار الجائحة على الاقتصاد الوطني تم اعتماد أغلب التدابير الآتي ذكرها لتحقيق التعافي على مستوى قطاع السياحة ومنه انتعاش مختلف أنواع السياحة بما فيها السياحة التراثية:

- الترخيص للمؤسسات الفندقية باستئناف النشاط مع احترام الشروط الصحية، - دفع مستحقات الفنادق التي ضمنت إيواء المواطنين المعنيين بالإجلاء،

- إنشاء صندوق تضامن خاص بالمؤسسات الفندقية مموّل من طرف الدولة لتعويض الخسائر جراء جائحة كورونا،

- منح قروض قصيرة المدة دون فوائد مع إعادة جدولة ديون المؤسسات الفندقية،
- تكفّل الدولة بأجور واشتراكات العمال خلال فترة الحجر الصحي،
- تأجيل دفع الأعباء الضريبية إلى غاية الاستئناف التام للنشاط(https://www.aps.dz)

خاتمة

تمتلك الجزائر مقدرات سياحية تراثية معتبرة تمكّنها من تنويع مصادر الدّخل وحتى إدرار العملة الصّعبة غير أنّها غير مستغلة على الوجه الأمثل، حيث يفتقر قطاع السياحة عموما للبنى التحتية اللاّزمة لإنعاش الحركة السياحية وخلق الطلب السياحي، إضافة إلى غياب البعد الإعلامي من حيث التعريف بالمواقع والمعالم الأثرية والتحسيس بضرورة حمايتها من كافة مظاهر التخريب والسرقة. وبالعودة إلى المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية آفاق 2030 يمكننا القول بأن السياحة التراثية لم تحض بالاهتمام الكافي من قبل السلطات المعنية مقارنة مع الأنواع الأخرى للسياحة ومقارنة كذلك بالمقدرات الوطنية في مجال التراث الثقافي المادي، حيث اقتصر المخطط التوجيهي على تحديد الإطار العام لحوكمة واستدامة السياحة التراثية من خلال الإشارة إلى بعض الآليات القانونية والمؤسساتية الأمر الذي يستدعي المزيد من الإجراءات العملية التحفيزية لإعادة بعث وتنشيط سياحة المواقع الأثرية في الجزائر.

التوصيات

- إفراد السياحة التراثية بمخطط توجيهي مستقل على المدى البعيد على غرار المخطط التوجيهي للمناطق الأثرية والتاريخية الذي امتد من 2007- 2014.
- العمل على حماية التراث الثقافي الوطني من كافة أشكال التخريب والتشويه كونه من أهم عوامل الجذب السياحي،
- التركيز على المتغيّر الإعلامي لخلق الطلب السياحي عبر مختلف الوسائط الإعلامية المرئية، المسموعة والمكتوبة،
- تشجيع الدراسات الأبحاث حول المواقع الأثرية ونشرها على نطاق واسع،

- التنسيق بين مختلف القطاعات خاصة البناء والتعمير والسياحة من خلال حماية المواقع التراثية ضمن إدراج مخططات تهيئة الإقليم.

قائمة المراجع:

الكتب

- بلحاج حمو، عبد الله. (2005). مسيرة رائدة في سبيل إعادة الاعتبار للتراث الثقافي لولاية غرداية، ديوان حماية وادي ميزاب وترقيتة.

- رحماني، شريف.(2001). تقرير حول حالة ومستقبل البيئة في الجزائر، وزارة تهيئة الإقليم والبيئة.

عوض، ماري .(2016). دليل إدارة المخاطر للتراث الثقافي. الشارقة: المركز الدولي لدراسة حفظ وترميم الممتلكات الثقافية.

- سالمان، سلامة سالم. (2009).دور التراث الثقافي في التنمية المستدامة ومدى مساهمه في تحسين نوعية حياة المجتمعات المحلية: ورقة ضمن إلى ندوة الاتجاهات المعاصرة في إدارة التراث الثقافي، القاهرة: المنظمة العربية للتنمية الإدارية.

-Ministère de la Culture, (2007). Le Schéma Directeur des Zones Archéologiques et Historiques.

-Ministère de l'Aménagement du Territoire et de l'Environnement et du Tourisme, (2008).La Mise En Œuvre Du Schéma Nationale d'Aménagement du Territoire(SNAT) 2025.□

-Ministère de l'Aménagement du Territoire et de l'Environnement, (2015). Principaux textes législatifs et Réglementaires.

2ـالمقالات

-بن لعبيدي، مفيدة.(2016).السياحة الصحراوية المستدامة في الجزائر، الاستراتيجيات والآفاق- دراسة استشرافية لمستقبل السياحة الصحراوية في ظل التداعيات الامنية في منطقة الساحل الإفريقي، مجلة الحقيقة، (36).

-سويلم ،محمد. بوحادة، محمد سعد. (2008).الحماية القانونية للموروث الثقافي المادي وأثرها في ترقية الاستثمار السياحي بالجزائر، مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية، 07 (05).

-الصبطي، عبيدة.(2012).دور وسائل الاعلام والاتصال في تنمية السياحة الصحراوية في الجزائر، مجلة علوم الانسان والمجتمع، (01).

-Ferdi ,Sabbah.(2004). Tipasa, Beacon of Algeria's World Heritage, museum 56(3).

-Lazzarotti, Olivier. (2000).Patrimoine et Tourisme : un Couple de la Mondialisation , Mappmonde (57).

3ـالمواقع الإلكترونية

-Benyoucef, B.(2008). Le Patrimoine au Cœur du Tourisme Culturel. https://halshs.archives-ouvertes.fr

ديوان حماية وادي ميزاب وترقيته -www.opvm.dz

المركز العالمي للتراث اليونسكو -https://whc.unesco.org

وزارة الثقافة والفنون -https://www.m-culture.gov.dz)

الديوان الوطني لتسيير واستغلال الممتلكات الثقافية المحمية -http://www.ogebc.dz

وزارة السياحة والصناعة التقليدية -https://www.mta.gov.dz

-https://www.aps.dz/ar/culture

-https://www.sabqpress.dz/culture

مخطط عمل الحكومة من أجل تنفيذ برنامج رئيس الجمهورية -www.premier-ministre.gov.dz

4-النصوص القانونية

-قرار .(2003). يتضمن تعيين أعضاء اللجنة الوطنية للممتلكات الثقافية

-القانون الجزائري المتعلق بحماية التراث الثقافي.(1998)، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية(44).

-المرسوم التنفيذي رقم 06 – 239. (2006). يحدد كيفيات تسيير حساب التخصيص الخاص رقم 302-123 الذي عنوانه الصندوق الوطني للتراث الثقافي.

-المرسوم التنفيذي رقم 05-488 .(2005). يبرز مهام وسمات الديوان.